ان الانتخابات واجراءها لا يهم اسرائيل في شيء ومرجعه الى السكان وارادتهم وان الانتخابات ستجري في المدن التي يطلب ذلك فيها اغلبية السكان(٦). ويبدو ان اسرائيل كانت لا زالت في المرحلة الاولى مترددة بالنسبة لاجراء هذه الانتخابات الا انها كانت في مرحلة جس النبض حيث انهم كانوا يرشحون مدينتي اريحا وطولكرم في البداية لاجراء الانتخابات فيهما(٧) باعتبار ان المدينتين من المدن الصغيرة التي يسهل السيطرة عليها . ونتيجة لعدم ظهور تيارات معارضة فعالة سواء على مستوى الجماهير او الثورة حتى هذه المرحلة صدرت على التوالي اوامر بتاريخ ٧١/١١/٢٦ باجراء الانتخابات في كل من جنين وطولكرم وقلقيلية واريحا وتحدد موعدها في ٧٢/٣/٢٨ ثم صدر امر لاحق في ٧١/١٢/١٩ باجراء انتخابات بنفس التاريخ في نابلس وطوباس وسلفيت وعنبتا ويعبد وعرابه(٨). وحددت المرحلة الثانية للانتخابات في ثلاث عشرة بلدية اخرى يوم ٧٢/٥/٢ وهي : رام الله ، البيرة ، نوبا ، بير زيت ، نبي زيد ، سلواد ، دير دبون ، بيت لحم، بيت جالا ، بيت ساحور ، الخليل ، حلحول ودورا(٩). واعلن العقيد فاردي قائد الضفة الغربية بان قرار سلطة الحكم العسكري باجراء الانتخابات هو قرار نهائي(١٠). وهكذا اصبح الموقف الاسرائيلي بالنسبة لاجراء هذه الانتخابات موقفا حازما وذلك ردا على ظهور اول رد فعل جماعي عندما دعت المجالس البلدية في نابلس وطولكرم وجنين لمقاطعة الانتخابات وقرر المجلس البلدي في نابلس عدم ترشيح نفسه(١١).

ولدى تحليلنا لنتائج هذه الانتخابات لا بد لنا من استعراض موجز لاحداث ما قبل انتخابات المرحلة الاولى : ١ ــ في هذه المرحلة بدأت الثورة عملية التصدي لاجراء الانتخابات بدعم موقف المعارضة لدرجة انه حتى قبيل قفل باب الترشيح للانتخابات لم يكن احد يجرؤ على اعلان نيته في ان يرشح نفسه للانتخابات باعتبار ذلك عارا عليه يعرضه لنقمة الجماهير . ٢ ــ وقد تطور الوضع الى عمليات عنف ضد مصالح بعض المرشحين تركزت في مدينة نابلس . ٣ ــ وكانت مفاجأة لاسرائيل حين انسحب معظم المرشحين في نابلس وانتهى موعد قبول طلبات الترشيح وكان المتقدمون للترشيح اقل من المقاعد المطلوبة . وهنا تحرك جهاز القمع الاسرائيلي بسرعة خاطفة فقام بحملة ارهاب وضغط ضد السكان وضد المجلس البلدي بعد ان فشل في اقناع حمدي كنعان ومجموعته في الابقاء على ترشيح انفسهم . وكان انسحاب هذه المجموعة فشلا للعملية اذ كان يعول على نجاح حمدي كنعان ومجموعته في هذه الانتخابات ولم يجد مناصا من الضغط على المجلس القائم لاعادة ترشيح اعضائه(١٢).

نتائج الانتخابات

تمت عمليات انتخاب المرحلة الاولى يوم ٧٢/٣/٢٨ في عشر بلديات حيث اقترع ١٣ الف ناخب من بين ١٧ الف ناخب . وتمت المرحلة الثانية يوم ٧٢/٥/٢ في ثلاث عشرة بلدية حيث اقترع ١٠ الاف ناخب من بين ١٣ الف ناخب . وقد فاز اعضاء بلديتي الخليل وسلفيت بالتزكية كما استبعدت القدس من عملية الانتخاب بسبب الضم . وقد بلغت نسبة المشاركين في هذه الانتخابات الى عدد السكان في الضفة الغربية حوالي ٣٪ فقط. وتعتبر المرحلة الاولى هي المرحلة الاساسية التي تميزت بمواجهة ساخنة وتحديات اخذت طابع العنف واوضحت بجلاء الرفض الجماهيري للانتخابات بما تمثله من خلفيات واهداف سياسية لاحقة .

وقد حاولت اجهزة الدعاية الاسرائيلية والمسئولون الاسرائيليون ان يبرزوا نتائج الانتخابات بانها كانت نصرا لاسرائيل على معارضي الانتخابات والمنظمات الفلسطينية(١٣). الا ان التقييم الموضوعي لهذه النتائج على ضوء مجموع الاهداف المتوخاة من وراء اجرائها لا يطابق الادعاءات الاسرائيلية . اذ انه يلاحظ على هذه النتائج :